

من تاريخ سيدة الشجر

إعداد

الأستاذ الدكتور عبد الباسط عودة إبراهيم
مدير إدارة الموارد النباتية / رئيس برنامج النخيل - المركز العربي
لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (أكساد)

الملخص

نخلة التمر، شجرة مباركة عرفها العرب منذ القدم، فهي سيدة الشجر، عروس الواحات، شجرة العرب، وسميت في بعض النصوص الأثرية (شجرة الحياة، Tree of life)، ورد اسمها في العديد من اللغات المعروفة (البابلية، والسومرية، والآرامية، والعبرية، والحبشية، والهيروغليفية، والفارسية، واليونانية، والعربية)، وذكرت في الكتب السماوية، ففي القرآن الكريم ورد ذكرها في (22 آية) في 17 سورة من أصل سورة البالغة 114 وتحت مسميات (خل، النخل، نخيل، النخيل، نخلاً).

أصل هذه الشجرة لا يزال غير معروف بسبب عدم العثور على النخيل البري Wild date palm لحد الآن، ويعتقد أنها نشأت من حدوث طفرة وراثية لنخيل الزينة (نخيل الكناري) أو من نخيل السكر الذي يسمى النخيل البري أو الوحشي إلا أن الأبحاث والدراسات أكدت أن موطنها الأصلي ينحصر في الجزء الجنوبي من جزيرة العرب (اليمن، المدينة المنورة، البحرين، جنوب العراق) وبينت الآثار القديمة وجودها على أرض بابل وسومر وفي تدمر وشمال السودان وجزيرة دلما في (الإمارات) وجزيرة حرقان في (البحرين) وعلى أرض وادي النيل.

ذكر العرب نخلة التمر في تراثهم وكتبهم وأشعارهم وأمثالهم حيث ورد فيها ما يوضح تاريخ هذه الشجرة المباركة وارتباطها في حياتهم واستدامتها. حتى أن شريعة حمورابي أول قانون وضعي لتنظيم الحياة البشرية خصص سبع مواد قانونية لنخلة التمر ركزت على حمايتها والاهتمام بعمليات تلقيحها وخدمتها ونظمت العلاقة بين صاحب الأرض والبستاني.

ولنخلة التمر ميزات مظهرية وتشريحية تميزها عن غيرها من أشجار الفاكهة الأخرى. جعلتها تتلائم مع البيئات الصحراوية والجافة وتنتشر على امتداد مساحة الوطن العربي. وهناك العديد من التسميات والمصطلحات الخاصة بنخلة التمر متداولة ومعروفة في العديد من دول زراعتها. يضاف إلى ذلك أهمية النخلة الاقتصادية والاجتماعية فلها فوائد شتى بلغ عددها 365 فائدة في القصيدة البابلية و800 فائدة في الأغنية التدمرية.